الملتقى الوطني الثالث
النص التراثي وإشكالية القراءة

لجنة التنظيم

رئيس لجنة التنظيم:

الدكتور المصري مبروك عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية

أعضاء لجنة التنظيم

- أ. محمد عبد الرحمان قاسي
- د. الطاهر مشري
- د. أحمد جعفري
- أ. الصديق مقدم
- أ. أحمد شكيب بكري
- أ. إدريس بن خويا
- أ. عبد القادر اقصاصي
- باسة عبد النبي

لجنة الطبع والإخراج:

عبد الرحمن بوظفـــر
عمـــــــــار بكراوي
باطيـــــــر عمـــــار

الملتقى الوطني الثالث
النص التراثي وإشكالية القراءة

رئيس الملتقى

أ.د. عيسى قرقب — مدير جامعة أدرار

رئيس اللجنة العلمية

أ. عبد الله رزوقي — جامعة أدرار

أعضاء اللجنة العلمية

أ. محمد عبد الرحمان قاسي	جامعة أدرار
د. الطاهر مشري	جامعة أدرار
د. أحمد جعفري	جامعة أدرار
د. محمد الأمين خلادي	جامعة أدرار
أ. عبد العزيز ابليلة	جامعة أدرار
أ. خالدي ميزاتي	جامعة أدرار
أ. مبارك بلالي	جامعة أدرار

الفهـرس العـام

أعضاء اللجنة العلمية	ب
الفهـرس العـام	ج
ديباجة الملتقى	ه
محاور الملتقى	و

المحور الأول: النص التراثي: تحديد المفاهيم.

01	أ.عبد الحفيظ تحيريشي	مفاهيم النص	13
02	أ. كريمة صمباوي	النص عند القدماء "بحث في الماهية"	19
03	أ. عبد العزيز ابليلة	النص التراثي: محاولة في تحد يد المفهوم	24
04	أ. محمد عبد الرحمان قاسي	القراءة: وإشكالية المصطلح	33
05	د. إبراهيم صدقة	تصور التراث النقدي للنص الأدبي ابن طباطبا أنموذجا	38

المحور الثاني: القراءات التقليدية للنص التراثي: وصف وتقييم .

06	د. شعيب مقتونيف	القراءات المتجدّدة للنصوص التراثية في النقد العربي القديم بين الثبات والتغيير	53
07	أ. عبد الله حبيبي	من آليات قراءة الشواهد الشعرية في منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني.	61
08	أ. إدريس بن خويا	النص الأدبي – من بنية المعنى إلى سيميائية الدال–	70
09	أ. مبارك بلالي	قراءة في التراث الأدبي لحقبة ما قبل النهضة العصر العثماني والمملوكي	74
10	أ. محمد حاج قويدر	قراءة ثانية لشعرنا القديم للدكتور مصطفى ناصف عرض وتقديم	77
11	د. بوجمعة شتوان	إستراتيجية الاستعارة في الصورة التراثية	84
12	د. عبد الحليم بن عيسى	"النص التراثي وآليات قراءته التداولية" –نقد النثر لقدامة بن جعفر نموذجا–	90
13	أ. خالدي ميزاتي	النقد الأركوني للتراث : قراءة علمية أم إديولوجيا؟	104
14	أ. بريـك الضاوية	المنهج التكاملي وقراءة التراث الأدبي	107
15	أ. عبد الله مقلاتي	نقد التراث والتاريخية في مشروع محمد أركون الفكري	113

المحور الثالث: القراءات الحديثة للنص التراثي: المناهج الحديثة وآلياتها.

16	د. عبد الكريم بكري	أثر الدراسات القرآنية في النقد العربي الحديث	119
17	د. قادة عقاق	وعي التراث وإشكاليات قراءته (مدخل إلى دراسة العلامة في التراث العربي الإسلامي)	127
18	أ. سعاد شابي	إشكالية قراءة الخطاب الصوفي	136
19	أ. الصديق حاج أحمد	إسقاط المشروع الحداثي على النص القرآني – أطروحات الدكتور طه عبد الرحمان أنموذجا	142
20	أ. عز الدين حفار	معيار التماسك في النص الشعري قراءة في معلقة عنترة بن شداد	155

المحور الرابع: مقاربات تطبيقية للنص التراثي .

21	أ. محمد بوسعيد	النص التراثي وإشكالية القراءة "شروح ديوان المتنبي نموذجا"	159
22	أ. أحمد شكيب بكري	الأبعاد الدلالية في الحكاية الشعبية حكاية سالم والساحر _ لمحمد ديب _ دراسة سيميائية.	169
23	أ. نعيمة سبتي	قراءة النّص التراثي في الخطاب العربي المعاصر (من التنظير الحديث إلى التطبيق المعاصر)	186
24	أ. سليمان قوراري	مقاربة تطبيقية للنص التراثي من منظور حداثي سامي سويدان وريتا عوض نموذجا	194
25	الأستاذ: صديق مقدم	إشكالية القراءة في الأدب الأندلسي، تطبيقات في بعض النصوص الشعرية	199
26	Intervenant: Yahiaoui. Abderrahmane	Apprentissage du français dans la région de TOUAT	206
27	الأستاذ: عبد الحق خليفي	فهم النص التراثي بين المرجعية الفكرية والخلفية الفلسفية	213

ديباجة:

لا يزال التراث العربي – الإسلامي، بمختلف نصوصه وخطاباته، يطبع جوانب أساسية من حياتنا أفراداً وجماعات، ولذا فقد كان من الطبيعي أن يحتل موقفاً متميزاً في ثقافتنا الحديثة والمعاصرة، سواء بتوظيفه في الصراعات الإيديولوجية التي تشهدها الساحة الفكرية والسياسة عندنا، أو بمساهمة الباحثين والدراسين في إحيائه وإعادة قراءته وفق مناهج ورؤى مختلفة، مما جعل تلك القراءات تتراوح بين الفهم التقليدي الذي يحول النص إلى نموذج تاريخي مغلق وفهم آخر – علمي . قائم على توظيف التجديد المنهجي الحاصل في علوم الإنسان والمجتمع أملاً في لحظة تاريخية تضع الأمة في قلب العالم والعصر.

ولمّا كانت القراءات الحديثة التي تناولت النص التراثي . العربي . أكثر من أن تحصى، فقد رأى قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أدرار أن يجعل من تلك القراءات نفسها موضوعاً لقراءات أخرى مشروعة وضرورية، وذلك من خلال تنظيم ملتقى وطنيّ موضوعه: (النص التراثي وإشكالية القراءة) ليكون مناسبة للتعريف بأهم المناهج الحديثة، ومقولاتها، وأدواتها الإجرائية، ومرجعياتها الفكرية والإيديولوجية، وامتحانها في حقل النصوص التراثية لبيان حدودها.

محاور الملتقى الوطني

المحور الأول: النص التراثي: تحديد المفاهيم.

المحور الثاني: القراءات التقليدية للنص التراثي: وصف وتقييم .

المحور الثالث: القراءات الحديثة للنص التراثي: المناهج الحديثة وآلياتها.

المحور الرابع: مقاربات تطبيقية للنص التراثي .

برنامج سير الأشغال

التاريخ	التوقيت	البيان
الاثنين: 2008/04/21		**استقبال المشاركين من جامعات الوطن**
الثلاثاء: 2008/04/22	**09:30 – 08:00**	**الافتتاح الرسمي**
	12:30 – 10:00	**الجلسة الأولى**
	18:30 - 16:00	**الجلسة الثانية**
الأربعاء: 2008/04/23	**10:00 - 08:00**	**الجلسة الثالثة**
	12:30 - 10:30	**الجلسة الرابعة**
	19:00 – 16:00	**الجلسة الخامسة**
	18:30 – 18:00	**الجلسة الختامية**

* برنامج أشغـال الملتقـى الوطني الثالث *

" النَّـص التُّـراثِـي وإشكَـاليـَّـة الـقـرَاءة "

الثـلاثـاء :22 أبـريل 2008 .

الفـتــرة الصـبـاحيـــة: 08:00 – 12:30 .

09:30 – 08:00	مـراسيم الافتتـــاح. - الافتتاح بآيـات قـرآنيــة. - الاستمـاع للنشيد الوطني. - كلمة السيد عميد كليـة الآداب . - كلمة السيد رئيس قسم اللغة العربية. - كلمة السيد رئيس اللجنة العلمية للملتقى(السيد الأمين العام للجامعة). - كلمـة ممثـل الأسـاتذة الضيـوف - كلمة السيد رئيس الجامعة.
10.00-09:30	استـــــــراحـــــة .
12:30 – 10:00	الجلســة الأولـــى . المحـــور الأول: النص التراثي تحديد المفاهيـــم .

رئيس الجلسة	المتـدخـــل	الجامعة	عـنـــوان المـــداخلـــة
د/أحمد جعفري	د/إبراهيم صدقة	ج/ سطيف	تصور التراث النقدي للنص الأدبي " ابن طباطبا" أنموذجا
	أ/ كريمة صمباوي	ج/ أدرار	النص عند القدماء "بحث في الماهية"
	أ/ عبد العزيز أبليلة	ج/ أدرار	النص التراثي: محاولة في تحديد المفهوم
	أ/ عبد الرحمان قاسي محمد	ج/ أدرار	القراءة : إشكالية المصطلح
	أ/ محمد الأمين خلادي	ج/ أدرار	أطاريح التراث العربي ومفاهيم دراستها
	أ/ عبد الحفيظ تحريشي	ج/ أدرار	مفاهيم النص .

الفـتـرة المسـائيـة: 16:00 – 18:30.

الجلســة الثانيـة : المحـور الثاني: القراءات النقـدية للنص التراثي ، وصف وتقديم .

رئيس الجلسة	المتـدخـــل	الجامعة	عـنـــوان المـــداخلـــة
د/ الطاهر مشري	د/شعيب مقنونيف	ج/تلمسان	القراءات المتجددة للنصوص التراثية في النقد العربي القديم بين الثبات والتغيير
	أ/حبيبي عبد الله	ج/ أدرار	من آليات قراءة الشواهد الشعرية في منهاج البلغاء وسراج الأدباء لابن حزم القرطاجني

	أ/لعلمي حدباوي	ج/ أدرار	قراءة إحسان عباس للتراث
	أ/بن خويا إدريس	ج/ أدرار	النص الأدبي من بنية المعنى إلى سيميائية الدال
	أ/أبلالي مبارك	ج/ أدرار	قراءة في التراث الأدبي لحقبة ما قبل النهضة العصر العثماني والمملوكي
	أ/الحاج قويدر محمد	ج/ أدرار	قراءة ثانية لشعرنا القديم للدكتور "مصطفى ناصف"عرض وتقديم
استراحـــــــة			

الأربعاء :23 أبريل 2008 .

الفتـرة الصباحيـة: 08:00 – 12:30

08:00- 10.00 .الجلسة الثالثة: المحور الثاني : **القراءات النقدية للنص التراثي : وصف وتقديم**

رئيس الجلسة	المتـدخـل	الجامعة	عنـوان المـداخلـة
أ .د/ بكري عبد الكريم	د/بوجمعة شتوان	ج/ تيزي وزو	إستراتيجية الاستعارة في الصورة الشعرية التراثية.
	د/بن عيسى عبد الحليم	ج/ وهران	النص التراثي وآليات قراءته التداولية نقد النثر لقدامة بن جعفر – أنموذجا
	أ/خالدي ميزاتي	ج/ أدرار	النقد الأركوني للتراث :قراءة علمية أم إيديولوجيا؟
	أ/ باريك الضاوية	ج/ أدرار	المنهج التكاملي وقراءة التراث الأدبي
	أ/مقلاتي عبد الله	ج/أدرار	نقد التراث والتاريخانية في فكر محمد أركون
	أ/خليفي عبد الحق	ج/أدرار	فهم النص التراثي بين المرجعية الفكرية والخلفية الفلسفية

استراحـــــة

10:30- 12.30 الجلسة الرابعة:المحور الثالث:**القراءات الحديثة للنص التراثي/المناهج الحديثة وآلياتها**

رئيس الجلسة	المتـدخـل	الجامعـة	عنـوان المـداخلـة
د/ محمد الأمين خلادي	أ.د بكري عبد الكريم	ج/ وهران	أثر الدراسات القرآنية في النقد العربي الحديث
	د/قادة عقاق	ج/ س/ بلعباس	وعي التراث وإشكاليات قراءته(الخطاب السيميائي نموذجا)
	د/مشري الطاهر	ج/ أدرار	إشكالية قراءة التراث الصوتي العربي من خلال كتاب (المجمل في المباحث الصوتية) د. مكي درار
	أ/شابي سعاد	ج/ أدرار	إشكالية قراءة الخطاب الصوفي
	أ/الحاج أحمد الصديق	ج/ أدرار	إسقاط المشروع الحداثي على النص القرآني – "د / طه عبد الرحمان ".أنموذجاً.

	أ/بكري أحمد شكيب	ج/أدرار	الأبعاد الدلالية في الحكاية الشعبية: "حكاية سالم والساحر لمحمد ديب نموذجا" دراسة سيميائية

الفـتــرة المسـائيــة :16:00 – 19:00 .

18.00-16:00 الجلسـة الخـامسـة: المحور الرابع: مقـاربات تطبيقيـة للنص التـراثي .

رئيـس الجلسة	المتـدخـل	الجـامعـة	عـنــوان المــداخلـــة
أ/ عبد الرحمـان قـاسي محمد	أ/حفار عز الدين	ج/ مستغانم	معيار التماسك في النص الشعري "قراءة معلَّقة عنترة بن شداد"
	أ/بوسعيد محمد	ج/ الشلف	النص التراثي وإشكالية القراءة "شروح ديوان المتنبي أنموذجاً
	أ/سبتي نعيمة	ج/ أدرار	قراءة النص التراثي في الخطاب العربي المعاصر من التنظير الحديث والتطبيق المعاصر .
	أ/قوراري سليمان	ج/ أدرار	مقاربة تطبيقية للنص التراثي من منظور حداثي. سامي سويدان و ريتا عوض نموذجا
	أ/مقدم صديق	ج/ أدرار	إشكالية القراءة في الأدب الأندلسي، تطبيقات في بعض النصوص شعرية
	أ/ يحياوي عبد الرحمان	ج/ أدرار	LE FRANCAIS COMME LANGUE D' E'CHANGE ET LE PATRIMOINE CULTUREL LOCAL.
استراحـــة			

الجلسـة الختـاميـة: 18.00–18.30 .قراءة التوصيات واختتام أشغال الملتقى .

المحور الثاني:

القراءات النقدية للنص التراثي: وصف وتقييم

النقد الأركوني للتراث : قراءة علمية أم إديولوجيا؟

الأستاذ: خالدي ميزاتي

قسم اللغة والأدب العربي

جامعة أدرار

لاشك أن التراث العربي الإسلامي يعد بحق المادة الأساسية التي إشتغل عليها الفكر العربي منذ أوائل القرن التاسع عشر إلي يومنا هذا. إذ مهما تعددت الاتجاهات الفكرية وتباينت مواقفها من موروثنا الثقافي، فقد ظل هذا الأخير ،على الدوام،يمثل هاجساً مسيطراً لدى مفكرينا، سواء بدعوى المساهمة في إحيائه وإعادة قراءته لينسجم مع الإنجازات الحضارية والثقافية الوافدة، أو توظيفه في الصراعات الإيديولوجية التي تشهدها الساحة الفكرية والسياسية في العالم العربي.في هذا السياق يمكن التذكير بالمشاريع الفكرية المعاصرة التي بدأت تظهر في الساحة الثقافية منذ هزيمة 1967م،وتأتي في مقدمتها بعض أعمال زكي نجيب محمود،وحسين مروة، وحسن حنفي، ومحمد عابد الجابري، ومحمد أركون الذي جرت العادة على اعتباره واحداً من أصحاب المشاريع الفكرية التي تروم البحث عن صيغة تمكن العالم الإسلامي من تجاوز حالة التأخر التاريخي التي يعانيها.

هذا، ولما كان محمد أركون لا يمل في دعوته للباحثين والدارسين العرب بالانخراط في مشروعه العام الخاص بـ «نقد العقل الإسلامي» للمساهمة فيه، وإثرائه بالنقد والتحليل، فقد كان ذلك دافعاً قوياً لاتخاذه موضوعاً لهذه المداخلة. تضاف إلى ذلك قلة الدراسات الأكاديمية التي تناولت المشروع في الأقطار العربية، على الرغم من الرواج الإعلامي الذي يحضى به في بعض وسائل الإعلام العربية، مما يعني أن ثمة إعراض شبه تام من قبل الباحثين عن تلبية دعوة أركون المذكورة آنفاً.

وهكذا فإن الأطروحة الأساسية التي نريد إثباتها في المداخلة، وبصرف النظر عن عناصرها الجزئية، تتلخص فيما يلي: إن مساءلة الأطروحات الأساسية الواردة في مشروع «نقد العقل الإسلامي» والتأمل في أفقه النظري العام، يبين أن محمد أركون لا يصدر في مشروعه عن رؤية حضارية تنشد الحد الأدنى من الاستقلال في قراءة التراث الإسلامي قراءة علمية تساعد على تجديده وبعث عناصره الحية، ولكنه يسعى إلى تكريس نظرة محددة – إيديولوجية– للتراث تهدف إلى مسخه وتحقيره، وهي نظرة نعتقد أنها محكومة، إلى هذه الدرجة أو تلك، بأبعاد المركزية الغربية التي تمثل الوجه القبيح للنموذج الحضاري الغربي. ومن هنا يمكن القول أن «الإسلاميات التطبيقية» لدى أركون لا تزيد، في عمومها، عن كونها صياغة جديدة لرؤية إيديولوجية استشراقية قديمة، وذلك بتوظيف تقنيات جديدة في البحث نتيجة التقدم الحاصل في علوم الإنسان والمجتمع.

وعلى أية حال فمحمد أركون باحث جزائري معروف في الغرب خاصة لدى القارئ الفرنسي، ناهيك عن المهتمين بالإسلاميات والدراسات التراثية في العالم العربي.وهو يقدم نفسه للجميع بوصفه مفكراً مجدداً يؤسس لمشروع فكري جديد يهدف إلى نقد التراث الإسلامي بمختلف نصوصه وخطاباته،بما في ذلك النص القرآني نفسه، وذلك لتحريره من التوظيف الإيديولوجي الذي تعرض له في الماضي ولا يزال يتعرض له في أيامنا هذه.

وإذا شئنا أن نقدم عرضاً موجزاً للتعريف أكثر بهذا المشروع – تركيزاً للموضوع – لأمكن القول أن أركون يعلن، منذ البداية، رفضه لقراءات معينة للتراث العربي الإسلامي، وهو يجملها في خطابين أساسيين هما: الخطاب الإسلامي بنموذجيه الكلاسيكي والمعاصر على حد سواء، والخطاب الاستشراقي. الأول يرفضه لتمسكه بآليات قديمة في الفهم والتحليل على حساب الفهم التاريخي النقدي للتراث، والاكتفاء بالتوظيف الإيديولوجي الآني له. أما الخطاب الثاني الذي أثبت عدم جدواه في قراءة التراث قراءة صحيحة فينبغي تجاوزه لإتباعه منهجاً فللوجياً– تاريخانيا تؤطره رؤية وضعية تجعل الباحث يكتفي بالوصف الخارجي السطحي – المحايد – للموضوع المدروس، دون الانخراط الإيبستيمولوجي الكامل لتعرية المشاكل وآليات الهيمنة والتسلط السائدة في المجتمعات العربية الإسلامية. يقول أركون في سياق التعريف بمشروعه:

«إن مشروعي في نقد العقل الإسلامي يتمايز عن كل ما عداه(...). فأنا أهدف إلى نقده بطريقة تاريخية، وليس بطريقة تأملية، تجريدية، سكولاستيكية (بالمعنى الذي يحدده بيير بورديو لمصطلح العقل السكولاستيكي وبنقده). إن مشروعي هنا ينخرط إيبستيمولوجيا في العمق، بل وفي عمق العمق، ويختلف بالتالي عن كل مشاريع تاريخ الفكر التي لا تشمل هذه النقطة الأخيرة ».[1]

إن الانخراط الايبستيميولوجي الكامل الذي يدعو إليه أركون في دراسة التراث الإسلامي، لتفكيكه من الداخل، من شأنه أن يفتح دوائر تراثية جديدة للبحث والتفكير لا تقوى المناهج القديمة– إسلامية كانت استشراقية– على فتحها، كدائرة «ما لا يمكن التفكير فيه»، و«ما لم يفكر فيه بعد»، الأمر الذي يجعل التراث الإسلامي بكل طبقاته، وفي جميع لغاته الأساسية، يقف على مسافة واحدة من الدراسة العلمية لفهمه، وتفكيك أنظمته المعرفية المغلقة، والتقليص بالتالي من شساعة هاتين الدائرتين وتوسيع دائرة «المفكر فيه»*، ليتحرر بذلك الوعي الفردي والجماعي عندنا.

من الواضح، إذن، أن القراءة التي يمارسها محمد أركون في التعامل مع النص التراثي، ليست قراءة «تبجيليلية» كما يقول، بل هي قراءة عقلانية نقدية قائمة على توظيف منجزات العلوم الإنسانية المختلفة، والفكر الفلسفي المعاصر، وهي المنجزات التي من شأنها أن تبرز «الأسئلة المطموسة» والأبعاد المسكوت عنها في التراث، وذلك هو النهج الجديد الذي يتبعه أركون تحت عنوان «الإسلاميات التطبيقية»، ويراه قادرا على التأسيس لخطاب عقلاني نقدي حر يقطع مع آليات وأساليب معينة في النظر كرسها الإستشراق، والعقل الإسلامي منذ تشكله في القرون الوسطى.

هذا، ومع تقديرنا لقيمة النقد باعتباره أداة لتقدم الفكر والمجتمع في العالم الإسلامي، إلا أننا نلاحظ أن ثمة نوعين من النقد لدى محمد أركون الذي يزعم أنه يحارب على جبهتين: هناك أولا نقد جذري غاية في الصرامة ينصب على التراث الإسلامي، ويصل أحيانا إلى حد التحامل والتلاعب بالألفاظ والمعاني وتقرير النتائج. وهناك ثانيا ممارسة نقدية اختزالية موضوعها الاستشراق. إن نقد الأستشراق في مشروع«نقد العقل

---

[1] محمد أركون، **قضايا في نقد العقل الديني**، ترجمة وتعليق هاشم صالح، ط2 (بيروت: دراسة الساقي، 2000م)، ص48–49.

* بخصوص هذه المصطلحات راجع: محمد أركون، **الفكر الإسلامي واستحالة التأصيل: نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي**، ترجمة وتعليق هاشم صالح، ط2 (بيروت: دار الساقي 2002)، ص 9 وما بعدها.

الإسلامي» كان لإحجام المستشرقين عن الذهاب إلى نهاية الطريق في الدراسة النقدية للتراث الإسلامي – وفي مقدمته القرآن الكريم– لتفكيكه من داخله، والاكتفاء بالدراسة الوصفية الخارجية له، والتعريف به، بدعوى عدم الحاجة إلى إثارة مشاعر المسلمين، والدخول معهم في جدل عقائدي لا يفيد. فالنقد هنا يبقى جزئيا وأقل راديكالية ينصب على الاستشراق فقط لعدم مواكبته للتجديد المنهجي– الايبستيميولوجي الحاصل في علوم الإنسان والمجتمع، دون أن يتعداه إلى طبيعة الرؤية الاستشراقية ودوافعها وتوجهاتها الإيديولوجية*.

وتأسيسا على ذلك يتعين على قارئ أركون أن لا يستسلم لتصريحاته التي توحي بأنه قد تخطى بصفة مطلقة الرؤية الإيديولوجية للاستشراف، وأن ما يقوم به لا يزيد عن كونه ممارسة علمية خالصة تقع في صلب العلوم الإنسانية. صحيح أن محمد أركون في دراسته للتراث الإسلامي يوظف بكثافة منجزات الحداثة، ولكنه في رأينا لم يحقق بهذا قطيعة ايبستيميولوجية تامة مع كامل عناصر الرؤية الإيديولوجية التي أطرت الاستشراق التقليدي، ولا زالت إلى اليوم تقليدا له تجلياته في الثقافة الغربية المعاصرة، تلك الرؤية التي تحكمها المركزية الغربية بمحدداتها المعروفة، وعلى رأس تلك المحددات اعتبار النموذج الثقافي الغربي جوهرا ساميا، وما عداه أعراضا زائدة.

والحقيقة أن ثمة روابط قوية بين أطروحات محمد أركون وكثير من المستشرقين الأشد تعصبا ضد الدين الإسلامي ولنبيه الكريم. فهو يعتبر القرآن عبارة عن بنية أسطورية، يقول في هذا الصدد «إن الحكايات الثوراتية والخطاب القرآني هما نموذجان رائعان من نماذج التعبير الميثي أو الأسطوري»[1].

فهذه النظرة للقرآن الكريم لا تختلف في تقديرنا عن نظرة المستشرقين الأشد كراهية للدين الإسلامي. وهكذا، فعلى الرغم من اعتراف المستشرق الإنجليزي جون هنري نيومان (1801–1890) بالإنجازات التي حققها الإسلام إلا أن هذا الرجل لا ينظر إلى هذا الدين إلا بإعتباره «كذباً محمديا»، وإلى المسلمين جميعاً بوصفهم «دعاة كذبة»[2].

وسواء أقطع أركون مع الاستشراق أم لم يقطع، فإننا نلحظ في مشروعه امتثالا تاما لموجهات نظرية محددة أفرزتها الثقافة الغربية، والدعوة إليها، دون غيرها، بوصفها إجراءات منهجية مناسبة للبحث. غير أنه لا شيء يضمن، والحالة هذه، أن لا تتحول تلك الموجهات إلى«ايديولوجيا»تفعل فعلها في قراءة التراث الإسلامي. وهكذا، فإن اقتراب أركون من التراث، وهو مؤطر سلفا بجملة من التصورات والمقولات الغربية، والمتعالية عنده عن كل نقد، يعد في نظرنا استجابة منه للثقافة الغربية التي أنتجته أكثر مما يعد استجابة لموضوعه المدروس.

---

* بخصوص موقف أركون من الاستشراق انظر مثلا كتابه: **تاريخية الفكر العربي الإسلامي**، ترجمة وتعليق هاشم صالح، ط3 (بيروت: دراسة الساقي، 1998م)، ص 245 وما بعدها.

[1] محمد أركون، **تاريخية الفكر العربي الإسلامي**، ص (210)

[2] نقلا عن : محمد الدعمي، **الإستشراق : الاستجابة الثقافية الغربية للتاريخ العربي الإسلامي**، ط 1 (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية 2006)، ص76.